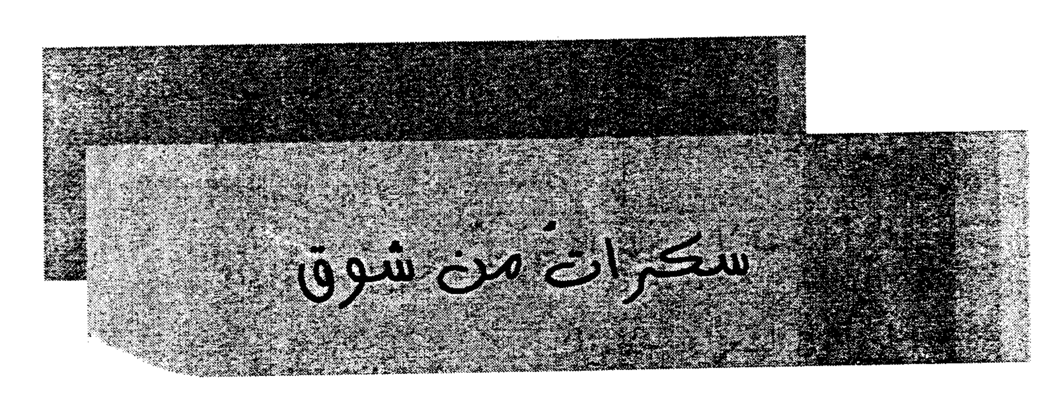


شعر

حسام التبيني

دار روعة للطبع و النشر و التوزيع
الطبعة الأولى ٢٠١٣

"سكرات من شوق"
شعر
حسام التبيني

غلاف: عبد الرحمن حافظ

الطبعة الأولى ٢٠١٣

دار روعة للنشر و التوزيع

المدير العام: هبة الشرقاوي
هاتف: ٠١١٤٠١٧٨١٤٤
ميل:
darrawaa@yahoo.com

رقم الإيداع: ٢٠١٣/٨٦٧٤٤
الترقيم الدولي:
978-977-6411-99-8

الإهداء

إلى أعظم النساء و أجمل النساء.

ليلى،

أمّي.

حسام

لا عناوين لهذه القصائد

(١)

هُو الحُبُّ

لولاهُ ما سِرنا

لما صِرنا،

عليه..

لولاه ما كانوا

و لولاه ما كنّا

نَكون

بنزرت ١١ ماي ٢٠١٢

(٢)

إلى راقصة السّالسا الجميلة

تحيةً

و سلامًا

و بعدَ السلاَمِ محبّةً

و تحيّة

مَضَى عَامانِ

فِي المرقَص

مضَت سَنَتان،

مَضى عُمري

و لم أشعُر

و لم أرقُص

و لم أحسِن مِن الرَّقَصَاتِ

أسوأهَا

تحجّرتُ في المرقص،

.

و كنتِ أجملَ

راقصةٍ

و كنتُ وحيدًا

لا أحِبُّ

و لا أرقُصُ

غيرَ رقصَةِ المخمُورِ

في الحَانَاتِ

الكئِيبَة

و كنتِ سعيدةً كـ"زوربَا"

و لكن زُوربَا

لا يحسنُ السَّالسا

و لا يزُور المراقِص

و كنتُ "بَاسِيلاً"

أحبُّ الكُتُب

و أحبُّ النِّسَاء و لكِنِّي

شَقّي

يُعَادِي الحَياةَ

و إنّي

عديمُ الحِيلة في أرضِ

المراقِص،..

إلى راقِصَة السَّالسا

الجميلة

واصلي الرَّقص

فالأرضُ ملكُ الرَّاقِصين

و أنتِ المليكةُ

في المرقص

أمَّا أَنا

فسأرقُص رقصَةً أخِيرَة

رَقصَةَ مخمورٍ تَعيسٍ

و أرحَل

علّي أجد "زُوربًا" يُعلِّمُني الرقص،

يبصقُ على كُتبِي

و يُهدِينِي الحَيَاةَ

في رقصة..

تونس ١٥ سبتمبر ٢٠١٣

(٣)

تسْألني محبَرتي

مَا بَالكَ لا تكتبُ

هل أنّكَ أصبحتَ صخرًا،

جامدًا

و لم تَعُد تُعذَّبُ

أم أنّك قد استقلتَ مِنَ الهَوى

و تَركتَ مَاضِيكَ في تلٍّ

بَعيدٍ

تُزحزحُهُ الرّيَاحُ و تنهبُ،

و تركتَ خلفكَ مَن عَشِقتَ

مَن

بِقلبكَ الذّهبيِّ سَكنتْ

و ألهَمتكَ

و دمَّرتكَ

و تَطرَبُ،

تطربُ أذناك لوقعِ حِذائِهَا

حينمَا تَتَدرَّجُ

في شارعٍ طَرَّزْتَهُ بالوردِ يومَ لِقائِهَا

في شَارعٍ تَلعَنُهُ

و شارعٍ تُؤَنِّبُ

و تقولُ اليوم بعدَ فرَاقهَا،

تقولُ اليوَم "لا"

"لا لَسْتُ مَن قد يَتعَبُ

لا لَسْتُ مَن قد يَتعَبُ"

فألا أجِبنِي صَادقًا

إن كُنتَ مَن لا يَتعبُ،

ما بَالُكَ

إذا ما لَمحتَ خَيَالَهَا في سَاحةٍ

قبّلتَهَا يَومًا بِهَا

تُعربِدُ،

و تَغضبُ

و تَقولُ تبًّا للهَوى

تبًّا لِأَهلِ العِشقِ

تبّا لِي لَهَا،

و تُصَارِع صَوتًا بَأذنِكَ يهمسُ

بِكلامِهَا

"أحبّكَ"

و تُقهقِهُ و تُكذِّبُ

و ألاَ أَجبنِي صَادقًا

إن كُنتَ مَن لا يَتعبُ

لِمَ قد تُخاصِمُ الأترابَ

إن سَخرُوا

من مِشيةِ البَطِّ التِّي تَمشِيهَا

و مِن أردَافِها

و مِن شعرِهَا الثَّائِرِ يَحمِيهَا

من مَطَرِ الشِّتَا

و من ريحٍ بِهَامَتِهَا تَهُبُّ

و تَثُورُ مِنهم دَاعيًا

" كَلاَمَكُم فَهَذّبُوا،

و احتَرِمُوا بِحضرتِي إيَّاهَا

لا تَهزَؤُوا لا تَلعَبُوا "

و ألا أَجبنِي صَادِقًا

إن كُنتَ مَن لاَ يتعَبُ

مَا بالُكَ

إذَا مَا دَعتكَ لِمَوعدٍ

تَتَهرَّبُ

و تُسيئُ فَهمَ كلامِهَا

و تَظُنُّهَا سَاخِرَةً

تَظُنُّهَا عَابِثَةً

و تُكَذِّبُ

فتُعَذِّبُ و تُعَذَّبُ..

الأمرُ ليسَ بِهيِّنٍ

إذ هَا تراكَ تَرَكتَهَا،

و ها تَكْتُمُ

حبًّا دَفينًا بَاقِيًا

حبًّا دفينا يَعظُمُ

ما بَالُكَ لاَ تَكتُبُ

ما بَالُكَ لا تكتبُ

؟!

تسألني محبرتي

ما بالُك لا تكتبُ

فالقلبُ مَشحُونٌ أَسىً

و النَّفسُ ها تَتَقلّبُ

مَا بَالكَ لَا تَكتُبُ

؟

فَأجِيبُهَا

محبرتي.!

بلى إنّنِي لا أَكتُبُ

لكنّي سأبقَى شَاعِرًا

و سأغضَبُ

بلى إنّنِي لا أَكْتُبُ

لكنّنِي سأصخَبُ، و سأكتُبُ،

و سأكتُبُ،

و سأكتُبُ...

بنزرت ٥ جويلية ٢٠١٢

(٤)

فِي لَيالي الشِّتاء

يزورُ الهُيامُ دُخان المدفَأة

العَتيقة

يزُورُ،

كما الشِّعرُ

كَما أحرُف الجرِّ

جُملَ الغَزَلِ الرَّقِيقة

و يَسكُبُ شايًا

و يَرشِفُ قهوة

و يَشربُ نَخبًا

و يسكَرُ حُبًّا

و يَلعن،

يلعنُ

العشّاقَ و العشقَ

و يشكرُ أسرابَ الحَمامِ الزّاجِلِ

و أطيافَ أشباحٍ صديقَة..

،

في ليالي الشّتاء

تشتعِلُ الأشوَاقُ في المدفأة

تَحترِق الأشواقُ

دونَما شَكوىً

دونَما حزنٍ

في غفلةٍ و سُكون

و تُناجِي كُلّمَا احترَقت الرَّماَدَ

و تُلاعِبُ الجَمراتَ

في أَملٍ

كما الرّضيعُ شقيقَه،

في ليالي الشّتاء

بُرودُ السَّماءِ

ظلامُ الشَّوارِعِ

أَجملُ

مِنَ الطُّرُق الرَّاقِصة

أيَّامَ الوِصَال

و ظُلمُ الشَّوارِعِ سُكَّانَها

و رَقصُ النُّجومِ

بعُرسِ الغُيومِ

و كُلُّ السُّكونِ

بِليلِ السُّهَادِ

هُو المبتغَى

و أصلُ الحَقيقَة

حَقِيقَةُ حُبِّي

بِليلِ الشِّتَا،.

بْ لَيالِي الشِّتاء

أُعانقُ نَفسِي

لأدفَأ وَصلاً

و أَحلُمَ صَحوًا

.بوَصلٍ و شُكرٍ

فأَرسُمُ جَورًا

عُهودًا وَثِيقَة

عُهودًا سَتمضِي

عُهودًا سَأنسَى

إذَا مَا صَحيتُ

غَدًا أو نُفِيتُ

لأرضِ الهُيامِ

لألقَى الرَّفيقَة،

فِي لَيالي الشِّتَاء

أُزَوِّجُ نَفسِي

لأنسُخَ نَفسي

مِئاتَ الألُوفِ

و أَلقَى هَلاَكي

إذَا مَا جُننتُ

بِهذِي الطَّرِيقَة

بِليلِ الشِّتَا،

فِي ليالِي الشِّتاء

أغَنِّي و أَطرَبُ

سُكرًا

و أصْحُو

و غَفوةُ سُكرِي تُغَنِّي

أَطِلنِي

و عَاود بِأُخرَى

فَلن تَستَفيقَ

فِي لَيالِي الشِّتاء

أَلعنُ بَردِي

و أَعشَق ضُعفَ

النُّفُوسِ العَلِيلَة

و أعشَقُ نَفسِي

و ألعَنُ برد السَّمَاء

و بَردِي

و عِشقِي لَهَا يستحِيلُ

سُبَابًا

يُدَاوي و يُدفِي

الهُمومَ العميقَة.

تونس ٢٥ فيفري ٢٠١٣

(٥)

شَوقِي إلَى الأقلاَمِ فَاقَ تَزهُّدِي

و الحَرفُ فِي الأنفَاسِ مِثلُ تَنهُّدِ

و الهَجرُ فَاقَ الوَصفَ لا تَتأخَّرِي

بل فَارحَمِي الأشوَاقَ و لتَتَجَدَّدِي

يَا مَن حَويتِ الشَّوقَ عِندَ غِيَابَهَا

دَومًا و عِندَ البَينِ خَيرُ مُؤيِّدِ

فَلترجِعِي يَا خَيرَ مَن حَفِظَ الهوَى

و لتَرسُمِي الإحسَاسَ و لتَتَعَدَّدِي

فَالعَيشُ دُونَكِ يَا قَصِيدَتِي مُتعِبٌ

جِدًّا، و دُونَ الشِّعرِ لَيسَ بمُسعَدِ

و العشقُ إن لَم تَختُمِي بِجَمالِكِ

وَهمٌ، فَهَلاَّ تَختُمِي و تُمَجِّدِي

يَا مَقصَدَ الأنفَاسِ إِذ أَنتِ المنَى

يَا مَن حَوَيتِ الرُّوحَ دُونَمَ صَدٍّ

فَلتَرجِعِي للوَصلِ و لتَتَقَرَّبِي

و لتَرفُقِي بِالنَّفسِ و لتَتَخَلَّدِي

لَم يَخلُ عَصرٌ مِن بَدِيعِ جَمَالِكِ

و أَنَا مِثالُ العَاشِقِ المتَصَدِّدِ

.تونس ٦ أفريل ٢٠١٣

(٦)

مَلِكٌ هُوَ

وَقَفَت بِجَانِبِه المليكَة

فِي

رُقعَةِ الشِّطرَنجِ كَانت حِذوَهُ

خَلفَ الجُنُودِ

و خلفَ سِلاَحِهم

وَقَفت

وَقَفَت كَي تَرقُبَ التَّحرِيكَ

مَاتَ الوَزيرُ بِطعنَةٍ

ثَأَرَ الوَزيرُ الآخرُ

صَهلَ الحِصَانُ و لَمَ يَقُم

لَزِمَ المكَانَ

و أُلزِمَ التَّكتِيكَ

قَفَزَ الحِصَانُ الآخَرُ

فَوقَ البَيادِقِ

لَم يَخَف

رَفْعَ الرِّمَاحِ

و نَصبَهُم

فَوقَ القِلاعِ

و بَينَهُم

لَا لَم يَخَف عِندَ المرُورِ

قِتَالَهُم

بَل قَالَ

"خَوفُ الطَّعنِ لَن يُنجِيكَ"

...

مَاتَ فِي صَمتٍ

وَزيرٌ

و أُقبِرَ آخَرٌ

نَفَقَ الحِصَانُ

و حصنُهُم

فَارَقَ فِي لَحظَةٍ

حِينَ هَوى

كُلّ البَيادِقِ حينَما مَرَّت

و أغرَتهُم مَلِيكَة

مَاتَ الجَميعُ

و أُقبِرُوا

عَاش المِلك

قَالَت تُخَاطِبُهُ المليكَة

الآنَ نَحنُ لِوحدِنَا

مَاتَ الوَزِيرُ

فَلاَ تَخف

غَيرَ الوَزِيرِ

ثَلاثَةً أُعطِيكَ

نَفَقَ الحِصَانُ حِصَانُنَا

لا، لا تَخَف

غَيرَ الحِصَانِ

و رَكبِهِ

و الحِصنِ أَينَ مَلاذُنَا

القَلبُ عِندَ غِيابِهم يُؤوِيكَ

فَاحفَظ لقَلبِي نَبضَه

و اصنَع حُصونًا حَولَه

تُجزَى الهوَى و العِشقَ

كُلَّ جَمِيلِهم

كَي لَا تُحسَّ بغُربَةٍ

عندَ الرَّحِيلِ لغَزوَةٍ

و مَمَاتِ مَن يَحمِيكَ.

تونس ٥ أفريل ٢٠١٣

(٧)

اليومَ في المقهَى

جلَستُ وحيدًا

حالما

أنتظِر

..

فِي لهفَةٍ و إشتِياقٍ

مُرورَ القَمر

بَين صَفّينِ

مِن

سَيَّاراتٍ كَرِيهَة

لا يُحتَملُ دُخانُهَا

و لا يُغتَفر

..

غَنّى مِذيَاعُ المقهَى

بِصوتٍ كَريهٍ

يُحتَقر

"أنا في إنتظارك خليت

ناري في ضلوعي و حطيت

إيدي على خدّي و عدّيت

بالثانية غيابك و لا جيت

يا ريتني عمري ما حبيت

يا ريتني عمري ما حبيت

أنا في إنتظارك"

أنا

أنتَظِر

...

مرّت السَّاعَةُ الأُولَى

و

بَعدَ السَّاعةِ الأولَى

و بَينَ القَهوةِ الأولَى

و سِيجَارةٍ

جَزائِيريَّة

لاَحت فَتاتِيَ السمرَاءُ

في حلَّةٍ

عَاجِيّة

مثلَ القَمَر

قَبّلَت بِحذائِها

بلاطَ الشَارِعِ البَالِي

فِي لَحَظة

مِن حَنانٍ

مُستَمِر

و تَدافَعَت أردَافُها

وَسطَ العُيُونِ

تَدَافَعت،

فِي جُنونٍ صَاخِبٍ

لا يَستَتِر

عُوكِست، لَم تلتَفِت

نُودِيت، لَم تَلتَفِت

مَرَّت

كَحَمَامٍ يَكتُم الأنَفاسَ

حينَما الصَيَّادُ

يُلغِمُ الأقفَاصَ

أَو

سِرًّا يَمُر..

مَرَّت

...

بَعدَما مَرّت

قَطَعتُ سَجائِرِي

غَمَستُها فِي قَهوَتِي

و لعَنتُها

و شربِتُها

و نَهضت،

.

.

و لحِقتُها

عبثًا حاوَلت

..

عبثا حَاولتُ

بَعدَ مُرورِها

قَنصَ الغَزَالةِ

حِينَما شَردَت

و عن سِحرِ

شُرُودِها لَم

تَعتَذِر

..

غدًا في المِقهى

وَحيدًا سَأجلِس

قَد أنتظر

و قَد لن أنتَظر

مَن يَعلم الأقَدَارَ

قَبل مَجِيئِهَا

قَد تُقتَل الأقدَارُ

قَبل قُدومِها

غَدرًا

و قَد تنتَحِر..

تونس ٢٨ فيفري ٢٠١٣

(٨)

أدخلوه غرفةَ الإنعاش

و أخبروا الطبيبَ

و صاح فيهم مسعفٌ

"سقطَةٌ حُبِّيَّة

سقطة حبِّيَّة!!"

جَاء على عجَلٍ طَبيبُهم

يُعايِن الضَّحِيَّة

يُقَلِّبُ المقتُولَ باشمِئزَازٍ،

يُحاوِلُ

في لحظَةٍ انقاذهُ

و يُقفِلُ القضِيَّة..

صَباحَهَا صَديقُنا

قَد رَافقَ

فتَاتَه الغَنِيَّة

ليكتُب التَارِيخَ،

كلّ فُصولِه

في جولةٍ صيفيَّة

صديقُنَا فِي صمتِه

أنبَأهَا

مَكنُونَ صدرِه

واصِفًا

أشواقَهُ العصَبيَّة

و أنبأَ الأشجَار حَول طَرِيقِهِ

عن كُلِّ مَا قد يَحمِلُ

في العُلبَة القَلبِيَّة

عن سرِّ عِشقِه صَدَّهَا

عن سِحر أسرَابِ الحَمامِ بصوتِها

و عُيونِها العَسليَّة

أنبأهَا بصوتِه المهمُومِ

أنَّهُ عَاشِقٌ

في حَالةٍ شعريَّة

أنَّ الحُروفَ تزَاوجَت

في حَلقِهِ

و تَكاثَرت

فتأسَّسَت بُلدَانُ عشرٍ

٥

فجأةً

فِي أرضِه المنسِيَّة

و تَكاثرت فِي وصفِها الكلمَاتُ

و الأقوالُ

و الأشعارُ،

و تجمّعَت بسمائهِ

كسحابةٍ،

كغَمامةٍ حَرفِيَّة..

.

صديقُنا ذَا غافلٌ

قد أطرَدَ الأحزَانَ مِن قَامُوسِه

فِي خُطوة جِديَّة

قَد كَان طفلاً عاشقًا

قد كان طفلاً حَالِمًا

بسَعادَةٍ

أبَديَّة،

صديقُنَا رَافقَها

في جولَة صَيفيّة

و أَفرَغ الإحسَاسَ

كل جَميلِهِ .

كَي يسحَر العَينَينَ

تَحتَ رُموشِها

بالضربَة القَاضِيَّة

صَديقُنا ذَا غَافل

فالشِعرُ فِي أنهُجِنَا

كالحِسِّ يومَ لِقائِهِم

أثوَابُه بالِيَّة

قَد فُضِحَت أَخبارُه

قَد كُشِفت يَوم اللِّقَا

أَسرَارَهُ المخفِيَّة،

لاَ حُبَّ كَانت تُضمِرُ

بل إِنَّهَا فِي نَشوَةٍ

قَد رَفضَت،

إحسَاسَ قلبِهِ كُلَّهُ

بِعِبارَةٍ، سُخرِيَّة

"القَلبُ ليسَ لمِثلِكُم

فَمكَانُكُم

بِمَنَازِلٍ شَعبِيَّة

و مِثالُكُم لِمثَالِنا

لا يَصلُحُ

فأصُولُكم منسيَّة"

القَولُ ذا قَد أسكَتَه

و أحَال حُبَّهُ نِقمَةً

لِبناتِ جِنسِهَا كُلِّهِم

و أصَابَ قَلبَهُ

فَجأةً

بالسَّكتَةِ القَلبِيَّة.

تونس ١٥ فيفري ٢٠١٣

(٩)

يَا أَيُّهَا الزَّمَنُ المرَصَّعُ

بالهَزَائِمِ

فلتَقِف،

و أجلِس وَ حَاكِ القَلبَ

بالأسبَابِ

و أجلِس زَمَانِي سَاعة

لا تَنتَحِب

لَا ترتَقِب عَطفًا

مِنَ الأغرَابِ

و أعلَم زَمَانِي

أَنَّ لَومَكَ زَائِدٌ

و اللَّومُ لَيسَ بِخصلَةٍ،.

الأعرَابِ

قَد كُنتَ فِي عَصرِ الجَمَالِ

لفَارِسًا

و مُقدَّسًا

فِي تِلكُم الأحقَابِ

تَقِفُ الحِسَانُ كَمَا النُّجُومُ

بِبَابِك

و تُقَدِّمُ

القُبُلاَتَ للحُجَّابِ

فَيَصُدُّ بَعضٌ بَعضَهُنَّ

بِقَسَوةٍ

و يَرُدُّهُن بَعضٌ

بِبَعضِ عِقَابِ

.

.،

حَتّى أَتَت و النُّورُ

فِي أهدَابِهَا

فَتَصَدَّعَ التَارِيخُ

بَعدَ خَرَابِ

و هَوى الزَّمَانُ بِخِفَّةٍ

مِثلَ الهَوى

و تَسَاقَطَت أيَّامُه

خَرَّت عَلى الأعتَابِ

و بَكِي الزَّمَانُ بِحرقَةٍ لَم

يَحتَمِل

أن تَنتَهِي الأزمَانُ

دُونَ ثَوابِ

و بِلاَ وِصَالٍ فِي الحَياةِ،

و فُرقَةٍ

و شَقَاوَةٍ وَ تَبَاعُدٍ

و عَذَابِ،..

حَسبُ الزَّمَانِ مَسِيرُهُ

تَحمِيلُهُ الأسَرَارَ

و الأنَّاتَ

و التَّارِيخَ للكُتَّابِ

فَهَزِيمَةً فِي الحُبِّ

يحمِلُ صَامِتًا

و يُحَمَّلُ

الهزَّاتَ دُونَ حِسَابِ

،

..

يَبقَى الزَّمَانُ

حَبِيبَ لَيلِ شُجُونِنَا

و رَفِيقَنَا

فِي الحُبِّ

و الأكرَابِ،

و زَمَانُنَا إن كَانَ

يحمِلُ دَمعَةً

و هزِيمَةً

أو بَعضَ حُبٍّ نَازِفٍ

يَبقَى الرَّفِيقَ

بِظُلمَةِ

الأنوَابِ..

تونس ١٥ جوان ٢٠١٣

(١٠)

عِندَ الرَّقصَةِ الأولى

أحِبُّكِ

و كُلَّ مَا

هَزَزتِ الخَصرَ

أو

مِلتِ

أحبُّكِ أكثَر،

و كُلَّمَا قَالَ الحُضُورُ

"مَا أجمَلَ رَقصَةَ الفِيلِ"

أُحبُّكِ أكثَر

فِي رَقصَةِ الفَالس

أحبُّك أكثَر

و فِي السَّالسَا

و فِي التَّانڤو

أُسافِر

و أحبُّك

أحبُّكِ أكثَر،

لاَ تَرقُصِي

فَلتَحلُمِي

لِتُسَامِرِي الإحسَاسَ

عِندَ النُّوتَةِ الأولَى

فَيَشدُو

أحبُّك أَكثَر

و لِتَرقُصَ الأشوَاقُ

فِي القَاعَةِ

الخَضراء

تَحتَ حِزَامِكِ

و لِتَرسُمَ الرَّعشَاتُ

عِيدَ الوَصلِ

وَ الشَّهَوَاتَ

لِتسحَرِي

لأُحِبَّكِ

عِندَ رَقصَتِكِ الثّانِية

أَغَارُ،

مِنَ الأرضِ تَحتَ

السّاقِ

مِن نَظرَةِ العُشّاقِ

مِنِّي

فإنّي

أُحِبُّكِ أَكثَر

و إنِّي

أَحِنُّ إلى الرَّقصَةِ الأولى

و إنِّي

أَلعَنُ يَومًا

به رَفضتُ تعلُّمَ الرَّقصِ

فإنِّي

أحبُّكِ أكثَر

عِندَ الرَّقصَة الثَّانية

أَغَارُ

مِن لَحنٍ يُدَاعِبُكِ

و أغضَب

لاَ غَيرِي يُدَاعِبك

و لا غَيرِي يُرَافِقُ

الرَّعَشَات

سَأغَادِرُ المرقَص

رَافِقًا بقُلَيِّبِي

فَعِنَد الرَّقَصة الأولى

سُحِرت

و عِندَ الثَّانِيَةِ

ذُهِلت

و عِندَ الثَّالِثة

و بَعدَ الرَّابِعَة،

..

سَأترُك المرقَص

للثَّائِرِين

أَمَّا أنَا فَمُسَالِمٌ

و قلبِي

لاَ يُحِبُّ الحرُوب

،

عِند إنتِهَاء الحَفل

لن أُبَارِكَ جمَال

الرَّقصَة

الأولَى

و اللاَّحِقَات

و جمَالك إذ تَسحَرِين

فَلتعذُرِي

قِلّة ذَوقِي

و جَهلِي طُقُوسَ

الرَّقصِ

و أسرَارَ سِحرِ

الرَّاقِصِين

تونس ٥ ماي ٢٠١٣

(١١)

غدًا

لن أحبَّكِ أنتِ

لن أمرّ صباحًا إلى بائع الوردِ

لن أقول الشّعر في حَضرتِك

لن أكون أنيقًا لأعجِبكِ

لن و لن أهاتِفَك في السّاعَةِ مرّتين

لا

و لَن أكون أنا برفقتك

غدًا

سَأكُون فيلاً

سَأصِيرُ ككلِّ العَاشقِينَ

جحشًا

سأُغنّي كَي تَخجَلِي من رِفقَتِي

و أنادي على المارَّات في الطريقِ

و أهذِي

غدًا

سأرَافقُ الأطفَال للمَلعب

سأعانِقُ الأوحَال كي أتَحمّل

و أعانق في سَكرَةٍ بائعات الهوى

و أرافقهن في الضَوضَاء الى النُّور

غدًا

سأُرسِلُ اليكِ بَاقة حَنظل

و أُرفِقُها بِبطَاقَةٍ

سأكتبُ فيها

ارحَلِي، و اترُكيني

غَدًا

لن أحِبَكِ، و لن أحِبَّ

أَحَدًا

سأنامُ و أَحلُم أنَّني تِمسَاحٌ

او تنّينٌ

أو

لا شيءَ أَصلاً

غدًا

حينَما يَسألنِي الأستاذُ عن

أمرَاضِ القُلوب

سَأصمتُ طويلاً

ثم أجِيب

لم أدخُل الطّبَ كي أدرسَ

الحبَّ

غدًا

إذا ما أمطَرت و نسِيت قُفّازِي

سأُدخِل اليَد فِي جُروحِ المِعطَف

و ألعَنُك

غَدًا

سَأكونُ أوَّلَ الثائِرينَ

على الحُبِّ

وَ آخِرَ العَاشقِينَ إذا

مَا أرغَمتنِي

جميلةٌ على عشقهَا

غدًا

لن أكونَ هنَا

و إن هَاتفنِي أحدُهم

أو هَاتفتني إحدَاهُنَّ

لن أردّ

سأبقَى في غُرفَتي

أطَارحُ المخدَّة الهوَى

و أُقرؤُهَا الشّعر

غدًا

لن يَزورَني الحنِين

و لن أتذكَّرَ سَاكِنَات قلبِي

من الرَّاهِبَات و العَاهِرَات

سأنساهُنَّ و أنسَانِي

و أرحَلُ في سُبَاتٍ

إلى الصّينِ

أو إلى الهندِ الجميلَة

غدًا

إذا مَا تَحاملتُ عَليكِ

فَلا تَعذُرِينِي

إلعَنِي ذِكرَايَ إن شِئتِ

و إن شئتِ اصفَعِينِي

سأطفِئ الاحسَاسَ يومًا كَامِلاً

فلتتَجَاهَلي جَهلي طُقوسَ الحُبِّ

و لتَتَجَاهَلِينِي

غدًا

إن خُنتُ كلَّ عُهُودِنَا

و رَميتُ أرضًا حُبَّكِ

و مَضيتُ نَحو النَّارِ

لا تَتأسَّفِي

إذ لَم أحِبَّكِ

كاليَومِ يومًا

و لَن يَكونَ الغدُ

أفضَلَ من سابقيه

غدًا

سألعَنُك

و سَألعَنُ العُشَّاق

سأكونُ طُولَ اليَومِ

بَذِيئًا،

فلتفرَحِي

غدًا

لن أُحِبَّكِ

أَمَا كَفَاك حبٌّ عَامٍ كاملٍ

و حُبُّ أعوامٍ مَضت

غَدًا

سأكرَهُك طَويلاً

كي تحسِّي

بفرطِ حبِّي..

تونس ١٣ فيفري ٢٠١٣

(١٢)

مَا كُنتُ في يومٍ جَميلاً

و لاَ كُنتُ ميسُورًا

غَنيًّا

فَاقبَلِي إن شِئت حُبًّا

و ارتَضِي قَلبًا بَهِيًّا

و استَخِفِّي إذ مَ شِئتِ

و اسخَرِي مِنِّي مَليًّا

و اعلِمِيهِم كيفَ أَنِّيَ

فِي سَبِيل الوَصل

أَقبَلُ الموتَ المنيَّة

و أنصِتِي إن جئتُ يَومًا

حَامِلاً أورَاقَ شعرٍ

نَاظِمًا فِيهَا شُجُونِي

رَاوِيًا مَا كَانَ فِيَّ

و انظُرِي لِي كَيفَ أَنِّي

أطلُبُ الوِدَّ أنَاجِي

فِيكِ إحسَاسًا سَخِيًّا

فَاسمَعِي لِي دُونَ رَفضٍ

و انثُرِي الآمَالَ فِيَّ

و ارحَمِي إن شئتِ صَدّي

فِيَّ خَفَّاقًا فَتِيًّا

أَخبِرِي كُلَّ البِلاَدِ

اسألِي كُلَّ فَتاةٍ

و اسألِي كُلَّ صَبِيَّة

هَل هِيَ تَرفُضُ قلبًا

يَنظُم الشِّعرَ الشَّجِيَّا

و تقبَلُ الميسُورَ طَمعًا

فِي جَفَاءٍ دَائِمٍ

و طَمعًا فِي العَطِيَّة

اسألِي إن شِئتِ عَنِّي

و اعلَمِي عَنِّي الخَفِيَّ

و اطلُبِي إِن شِئتِ نجمًا

اطلُبِي نَجمَ الثُّرَيَّا

اطلبِي غَزوَ الغُيُومِ

اطلبي شَمسًا عَلِيَّة

اطلبي عُمُرًا فأُعطِي

اطلبي شَيئًا وَ شَيًّا

و املُكِي مَا فيَّ طوعًا

ما فِأسرِي مِن قَضِيَّة

و اعطِفِي إن شئتِ خَيراً

و ارحَمِي فيَّ الصَبِيَّ

و اعدِلِي يا خيرَ انثَى

انزِلَت فِي الأرضِ لِيَّ

تونس - بنزرت ٨ و ٩ أفريل ٢٠١٢

(١٣)

إنّي رَأيتُكِ و العُيونُ تَنَامُ

و حسِبتُ نَفسِيَ أَهذي إذ أَنَامُ

و لَقد رَسَمتُكِ وَردَةً مَحفُوظَةً

و الوَردُ سَهمٌ قَاتلٌ و حُسامُ

أسَرَ الفُؤادَ كَلامُك إذْ قُلتِهِ

و القَولُ لَمَّا قُلتِه لَوَّامُ

و لقَد ذَكَرْتُكِ و القُلَيِّبُ خَافِقٌ

و قُلَيِّبي فِي حُبِّكِ مِقدَامُ

فَرَأيتُك فِي الحُلمِ مِثلَ يَمَامَةٍ

و خَيَالُكِ بَينَ الضُّلُوعِ سِهَامُ

فَقبلتُهَا و قَبِلتُ أنّاتَ الهَوَى

فَالـعِشقُ إذْ مَا تَيَّمَ، إرْغَامُ

تونس ٦ ديسمبر ٢٠١٢

(١٤)

أُمَرِّرُ الأَورَاقَ في الدَّفتَر

أرى اسمًا

و أغفِلُهُ

و أغفَلُ مِثلَ مَا

أسكَر

أرى إسمًا، أَرَى

ذِكرَىً

أَرَى الأحزَانَ في الدَّفتَر

و أَرحَلُ فِي ثَنَايَاهُ،

كَمَا الأَشعَارُ

في الدَّفتَر

كَمَا يَمضِي الهوَا لَيلًا

كَمَا الأَقمَارُ فِي

المهجَر..

أُمَرِّرُ الأَسمَاء فِي الدَّفتَر

و بِي شَكوَى

لأقلامِي

و بِي شَوقٌ بهِ أَشعُر

و نَفسِي تَبتَغي

وصلاً

و حِبرِي لَم يَعُد يَصبُر

و رُوحِي تَقتَلِي حُبًّا

و "حِبِّي" بُعدَهُ

يُكثِر..

أُمَرِّرُ الأَسمَاءَ فِي الدَّفتَر

و أَطلُبُ بَينَ مَن مَرُّوا

حَبِيبًا صَدَّهُ أَحذَر

حَبِيبًا بُعدُهُ يُشقِي

حَبِيبًا يَملكُ الأَسطُر

و كُلُّ العَجزِ هَا أُبدِي

فَمِنهُ الوَصلُ لاَ يُظفَر

و مِنهُ القَلبُ قَد شَاخَ

و مِنهُ النَفسُ

قَد تُقبَر

قَنعتُ اليَومَ

بالهُجرَانِ

و الصَّدِّ

و حَسبِيَ لوعَتِي تَكبُر

و حسبِيَ أنَّهَا أنثَى

و حسبي أنّهَا

تَسَحَر

دَعوتُ الله أَن يَشفِي

فَربِّي وَحدَه المبصِر

و وصلِي فِيه تَدبِيرٌ

و مَا فِي الأرضِ مَن

يَقدِر..

تونس ٧ أفريل ٢٠١٣

(١٥)

أنَا يَا جَميلَةُ مُتعبٌ،

شَرقِيَّتِي؛

غزَت العَوالِمَ لَم تَشأ

تَسدِيدَا،

و أنَا المتَيَّمُ بالهوَى بَل

شِرعَتِي

قَصفُ القُلُوبِ و غَزوُهَا

عِند المسَاءِ

و هجرُهَا

أو تركُهَا

عِندَ الصَّبَاحِ

تُصارِعُ التَّنهِيدَ..

و أنا الذِّي،

قَد خَالَفَ الأعرَافَ

فِي حُبِّ النِّسَا

و تَجَاهَل التَّارِيخَ و التَّقلِيدَ

.،

و أنَا الذِّي قَد حَارَبَ

الأشوَاقَ

فِي أرضِ الهوَى

قَد قَاتَلَ الضِّحكَاتَ و التَّنكِيدَ

قَد أَغفَل النَّظَرَاتَ

.عِندَ مُرُورِهِنَّ،

تَجَاهَل الضِّحْكَاتَ

و البَسْمَاتَ

و الهَمْسَاتَ كَي يَشقَى

إذا ما أَظلمَت

و يُرافِقَ التَّسهِيدَ،.

.

.

أَنَا يَا جَمِيلَةُ مُتعَبٌ

فِي الأرضِ لاَ ألقَى الخَلِيلَ

و إنَّنِي

فِي الأرضِ لا أَحيَا

سَعِيدَا..

أَتُرى شِفَائِي قُبلَةٌ مِن نَار

أَم ضَمَّةٌ مِن ثَلج

أَم هَل تُرى

يَكفِي الجُنُونُ بأرضِنَا

لأَصيرَ بَينَ الميِّتِينَ شَهِيدَا.،

اليَومَ لا أطلُبُ وَصلًا

اليَوم لا أطلُبُ شيئًا

لَا كَلامًا لَا وِصَالًا

يَا جَمِيلَة

إِذْمَا خُنتُ العَهدَ يَومًا أَو رَحَلت

فَلتَقُولِي

لا تَقُولِي كَانَ حُبًّا

بَل فَقُولِي

أَنَّنِي صِرتُ الـ..

.

.

فَقِيدَ.

تونس ٨ جوان ٢٠١٣

(١٦)

ذَهَبتُ إلَى سُوقِ المحبَّةِ

طَالِبًا

حُبًّا يُبَاعُ بِألطَفِ الأثمَانِ

حبًّا يُباعُ كَما الحَريرُ

كَما العُطُورُ

كما الهوَى

حُبًّا يُباعُ بِعُملَةِ الإحسَانِ ٠

..

ذَهَبتُ

و عَبر طَريقِ السُّوق،

أُوقِفَ القَلبُ طَويِلاً

أُلهِمَ القَلبُ كثيراً

و سُحِرت

بأُولَى

و بِأخرَى

و أُخرَياتٍ كثيره

..

ذَهبتُ الى سُوقِ المحبَّة

رَاجِيًا

لُقيَا الحَبِيبِ و هِجرَةَ الأحزَانِ

فَنسِيتُ حُبِّيَ كُلَّهُ

و نَسيتُ أمرِيَ كُلَّهُ

و أُخِذْتُ نَحوَ بُحورِ الوَجدِ

حِينَ رَأيتُ مَا

أَخَذَ الفُؤادَ بِلحظَة الكِتمَانِ

..

ذَهَبتُ

و عَبرَ طرِيقِ السُّوقِ

بَان خَيالُهَا بَين النِّسَاءِ

بِلحظَةٍ

مِثلَ الغَزَالِ بِخُضرَةِ الميدَانِ

فَتَبعتُ وَقعَ جَمالِهَا

و عَشِقتُ وَقعَ حِذَائِهَا

و تَعَانَقت نَظَرَاتُنَا

كَتَعَانقِ الإِنسَانِ و الأَحزَانِ

ذَهبتُ إلى سُوقِ المحبَّةِ

وَاعِدًا

لا، لن أَعودَ كخُلَّةِ الأقرَانِ

سَأُعِيدُ رَسمَ مَصِيرِيَ

و أخُطُّ خَطَّ مَسِيرِيَ

و سَأنسَى الماضِيَاتَ

و هجرَهُنَّ

و.أمضِي

لجَدِيدِ حُبٍّ آخِرٍ

و رَفيقَةٍ لا تَهجُر الأَحبَابَ

بَعدَ زَمانِ

تونس ١٩ مارس ٢٠١٣

(١٧)

كُلُّ الطُّيُورِ اليَومَ

تَهجُرُ وَكرَهَا

• تُسَافِر

بَحثًا عَنِ الوَطَن

المغَيَّبِ فِي السَّرَاب

فِي عَتمَةِ الأسحَارِ تَهجُرُ

أَرضَهَا

هَجرَ الحرُوفِ نُصُوصَهَا

غَدرًا

و تَرحَل،

تَرحَلُ فِي طَرِيق الموتِ

فِي فَرَحٍ

عَبرَ السَّحَاب

كُلُّ الحَمَائِم إِن مَضَت

قَد تَرجِعُ

مِثلَ النُّسُورِ

إِذَا مَضَت أو سَافَرَت

فِي غفلَةٍ

خَلفَ العُقَاب

قَد تُرجَمُ الآمَالُ

فَوقَ بَيَاضِهَا

قَد تُقتَلُ الأَحلاَمُ

و الأشوَاقُ

يَومَ رَحيلِهَا

قَد تَنتَفي كُلُّ الصِّفَاتِ

بِرِيشِهَا

و تُفَارِقُ الأصحَاب..

أُنثىً

حَمَامَتِي

صَفَّقَت بِجَنَاحِهَا

و تَمَايَلَت

فتَمَايَلَت مِن خَلفِهَا

الأحزَانُ

و الآلاَمُ

و الأَجرَاحُ

و الأنفَاسُ

و الـ...

و تَدَافَعت فَوقَ القِبَاب

حَمَائِمِي،

يَومَ الرَّحِيلِ

و يَومَ الفَصلِ

قَد جَمَعُوا

أَشلاَءَ جُرحٍ غَائِرٍ

و رَصَاصَةً

بِالقَلبِ

فِي حَجمِ الشِّهَاب،

حَمَائِمِي و طُيُورِي

قَد حَلَّقُوا بِسَمَائِهِم

و تَدَافَعُوا

و تَصَارَعُوا

تَقَاتَلُوا فِي جُنُون،

هَل تَقتُلُ الأطيَار؟

هَل يَنتَفِي حُبُّ الحَمَامِ،

هَدِيلُهُ

فَيُقَاتِل،

و يُصَارِعُ المِنقَارَ بالأَنيَاب

؟

حَمَائِمِي قُتِلُوا

حَمَائِمِي فِي طَرِيق البَيتِ

قَد قَتَلُوا

و قَد مَاتُوا.

مَن يَفهَمُ الموتَ غَيرُ

الذَّاهِبِينَ بِدَربِه

مَن يَفقَهُ فِي وصفِه الآدَاب

..

حَمرَاءَ

حَمَامَتِي رَجَعَت،

عرجاءَ

حَمامَتِي عَادَت

لم أفهم،

تسائلتُ

أَفِي حِبرِ شَاعِرٍ قَد

أُسقِطَت

أَم فِي دَمٍ

و

تُرَاب..

.

.

مازلت أنتظر الجواب..

تونس ٧ أفريل ٢٠١٣

(١٨)

يَسألُني عنكِ الصَّدِيقُ

بحسرَةٍ،

وَ يقولُ "أين النبضُ و الأشعَارُ،

أين المحبَّةُ

و الهُيَامُ المطلَقُ

و بدِيعُ أوصَافٍ لَها

تَختَارُ،

قَد صَارَ شِعرُكَ يَا صدِيقِيَ :

حالةً

سَطحِيَّةً

و الشِّعرُ بيتٌ سقفُهُ الأسرَارُ"

يسألُني عَنكِ الصَّدِيقُ

بِحيرَةٍ،

و تَنَهُّدٍ، و تَلَطُّفٍ و لَبَاقَةٍ يَختَارُ

فَيقُولُ

فِي صمتٍ و هَمسٍ

قَاتِلٍ

"أينَ الهَوى، أينَ إختَفَت

عشتَارُ،

أتُرَى قَد غَادَرَت

قَبرَ القَصِيدِ

و آثَرَت حُريَّةً فِي عَالَمٍ

تَختَارُهُ

لاَ عَالَمِ تَخْتَارُ

أم هل تُرى قَد هَاجَرَت

نَحو الثُّرَيَّا بَيتِهَا

فَمكانُهَا بَين النُّجُومِ و حولَهُم

و مَكانُهَا فَوق القَصَائِد

كُلِّهِم

لا بينَهُم تَرنِيَمَةً

أو تَحتَهُم

بَين الرُّفُوفِ قصِيدَةً منسِيَّةً

و دفَاتِرًا وَرَقِيَّة

فِي جَلسَة تُختَارُ"

يَسأَلُنِي عَنكِ الصَّدِيقُ

و لاَ يَرى

فِي العينِ أَطلاَلاً

تُرَافِقُ رِحلَتِي

و الشِّعرَ و الأَقلاَمَ لَا تَنهَارُ

و يظُنُّ صَمتِيَ غَفلَةً أو نَكسَةً

أَو قِلَّةً مِن ذَوقِ

مَخمُورٍ غَدَا يَحتَارُ

لَكِنَّ فِي صَمتِي كَلاَمًا

مُوغِلاً

فِي الصَّمتِ أشعَارٌ لَهَا سَتُنَارُ

إِنِّي نَذرتُ الصَّمتَ

نَذر مَجِيئِهَا

لَا تُسبَقُ الأحدَاثُ و الأخبَارُ

سَيَخِرُّ عَرشُ الشِّعرِ يَوم مَجِيئِهَا

لمجِيئِهَا وَ سَتَنزِلُ

الأمطَارُ

تونس ١٦ سبتمبر ٢٠١٣

(١٩)

أَرضَى مَلاكِيَ

خَوضَ الصِّعَاب

و أرضَى جَهَنَّمَ

يَومَ الحِسَاب

و أرضَى فِدَاكِيَ

بَذلَ الشَّبَاب

و كُلُّ الخَطاَيَا

فِدَاكِ الصَّوَاب

فَجُودِي و بُثّي

بِنصٍّ، خِطَاب

و قُولِي القَليلَ

بِهَذا الكِتاب

فَوصلٌ بَسيطٌ

سَيشفِي العَذَاب

تونس ٢٣ جانفي ٢٠١٣

(٢٠)

مَاذَا أُهدِي للحَبيبَة

عِيدُ مِيلاَدِ الحَبيبة،

هَل تُرَى أهدِيهَا فِيلاً

جَاءَ مِن أرضِ الأفَارِق

أم تُرى أهدي بُيوتًا

مِن نسِيجِ

العنكبوت

أو نُصوصًا مِن كَلامٍ

قُلت كَي أرضِي الغُرورَ،

بعضَ صَمتِي أو

شُجُوني

كُلَّ شِعرِي،

قَولَ قَلبِي

نَبضَ عِينِي

أو دُمُوعِي

مَاذا أهدِيهَا الحَبِيبة

؟.

قَد يَقُولُ البَعضُ أنِّي

مُفلِسٌ

لاَ بَل و أنِّي لَستُ نِدًّا

للحَبِيبَة

لَستُ نِدًّا!!؟.

مَاذا أهدِي

كَي أَصِيرَ اليَومَ نِدًّا

مَاذَا أهدِيهَا الحَبِيبة

غَيرَ حُبٍّ أو هُيَامٍ

غَيرَ حُزنٍ أو مَلاَمٍ

أو كَلامٍ

أو سَلامٍ

أو شُجونٍ

و إبتسامٍ

مَاذَا أهدِي للحَبِيبَة

..

مَاذَا أهدِي

غَير ذِكرَى

أو نُجُومٍ قَد تُنَاجِي

إذ مَا غَابَ النومُ يَومًا

أو جَفَا عَينَ الحَبِيبَة

مَاذَا أهدِي

غَيرَ لَحنٍ أو سُطُورٍ

و غُيومٍ

أَو زُهورٍ حَمَرَواتٍ

و فَرَاشٍ قَد

يُهَادِي أو يُدَاعِب حِينَ

تَضجَر

أو يُوَاسِيهَا الحَبِيبَة..

مَاذَا أهدِي للحَبِيبَة

عِيدُ مِيلاَدِ الحَبِيبَة

مَاذا أهدِي مِن مَكَانِي

غَيرَ حُبٍّ للحَبِيبَة

غَيرَ حُلمٍ

أَو تَمَنِّي

غَيرَ أشعَارِي الكَئِيبَة

مَاذَا أُهدِي للحَبِيبَة

عِيدُ مِيلَاد الحَبِيبَة

؟.

حِينَ أُهدِي ذِكرَيَاتِي

هَل تُرَى تَرضَى الحَبِيبَة

هَل تُرَى وَصلاً تُجَازِي

أَم جَفَاءً

هَل تُرَى تَرضَى الحَبِيبَة

أَم تُرى تَأْبَى

وَ صَدًّا تَدَّعِي

فَتُجَازِي حِينَ تَجفُو

غَفلَتِي يَومًا وَ صَمتِي

يَومَ مِيلاَدِ الهوَى

يَومَ مِيلاَدِ الحَبِيبَة

تونس ٣ ماي ٢٠١٣

(٢١)

يا أيّها الغيمُ انتظرِني

أشكو همومِي لَكَ

احتمِلنِي

أشكُو حَبيبًا ظَالمِا

ذَبَح الفُؤَاد و لم يصُنِّي

و مضَى يُعثرُ دمعيَ

بينَ الثَنَايَا ضَاحِكًا

مُستهزئًا دومًا بِهمِّي

و مَضَى يُقاتِلُ فِيَّ حُبًّا

قلبًا،

و نبضًا حَالمِا

و جفَا شعوريَ، لم يُعِنِّي

يا أيُّها الغيم انتظر

و احكُم بِعدلٍ، لا تُجِرني

و انظر،

علُوُّكَ شَاهِقٌ

ستَرَى الحَقِيقَة مِنهُ، مِنِّي

فحَبيبُ قَلبِيَ لَم يَكُن

إلاّ سَرابًا عَابرًا

حُمّىً و نَارًا أحرَقتني

و حَبيبُ قَلبِيَ آسرٌ

مَلَكَ الفؤادَ و كُلَّ ظَنِّي

ملك الحُرُوفَ جَميعَهَا

نَثرِي و شِعرِيَ

كُلُّ فنِّي

و مَضَى بِقلبٍ مُجْمَدٍ

باعَ الحُرُوفَ و بَاعَنِي

و رَمى بأسرَارِي

كَأنّي

سِيجارةٌ يومًا وَفَت

و ذَوَتْ بِأنْفَاسٍ

تُمنِّي..

.

تَاريخُ حُبّيَ مُضحِكٌ

و جَفاءُ قَلبِكَ لَمَ

يَرُقنِي

كُنتَ الحَبيبَ و لَمَ تكُن

و غَزَوتَ انغَامِي و لَحنِي

قَرَأتَ فنجَاني

سَكنتَ بِمَخدَعِي

و كَذَبتَ، لاَ لم تَكْذُبِ

و رسائِلٌ مِن تَحتِ مَائِي ارسِلَت

حَارَ الفؤادُ و لَمَ يَحر

دَمّرتَنِي...

أمضَيتُ عُمرًا سَابحًا

و حَلُمتُ أحلاَمًا بصَحْوِي

و صَحِيتُ يَومًا حَالِمًا

و فَتحتُ شَبَّاكًا أُغَنِّي

"ساكن قصادى وبحبه بحبه ..."

لَكنَّ قَلبكَ لم يَكُن

بالأُذنِ مَوصُولاً كَأذنِي

فَجَفَيتَ كُلَّ مَشَاعرِي

و بَقيتُ مَهمُومًا أغنّي

"و أقول مصيرو هيحس بيا لو يوم صادفنى وسلّم

عليّا..."

..

تَاريخُ حُبِّيَ مُحزِنٌ

و جَفاءُ قَلبكَ لَم يَرُقنِي

كنتَ الحَبيبَ و لم تَكُن

و غزَوتَ أنفَاسِي و عَينِي

و مَلكتَ فِيَّ الرُّوحَ،

دَمعِي

حَرَقتَ أزْهَارِي

ذَهَبتَ بِمعطَفِي

و تَركَتَنِي تَحتَ السَّحَابِ فِغُبْنِ

و بَقِيتَ تُرْسِلَ أَسْهُمًا

غَاصَت بأحشَائِي لتُفنِي

كلَّ مَا عَاشَت بِهِ

كلَّ إحسَاسٍ و فَنٍّ..

يا أيُّهَا الغَيمُ انتَظِرنِي

أرسل سَحَابَك لِي احتَضِنِّي

و إذَا بَكِيتُ بحُرقَةٍ

طبِّب جروحيَ، بَعضَ حُزنِي

و إذَا بَكِيتَ فَلاَ تَخَف

أَمطِر فَغَيثُكَ صُنْعُ دَمعِي

و الدَّمعُ فيهِ حَلاَوَةٌ

بَعضُ الشُّجُونِ و بعضُ حُسنِ

و الدّمعُ إذْ مَترَقْرَق

و الخَدَّ بَلَّل نَازِلاً

مَسَحَ الهُمُومَ و كُلَّ ضُغْنِ.

تونس ٣ نوفمبر ٢٠١٢

(٢٢)

بُرُودُ الليلِ يُدفِينِي

و نُورُ الفَجرِ يُفنِينِي

و صَوتُ النَّايِ يَسحَرُنِي

إذَا لَاحَت و يَسبِينِي

و يَرمِينِي إلَى قَمرٍ

لِنَجمٍ قُدَّ مِن طِينِ

و يَقتُلُنِي و يَأسِرُنِي

و يَعزِلُنِي و يُدنِينِي

و يَملِكُ قَلبِيَ المخمُورَ

مِن شَوقٍ، و يَرمِينِي

و يَقتُلُ إن بَدَا أَملِي

بِبعضِ الوَصلِ، يُشقِينِي

إذا بَانَت أَنا أَهذِي

و ألعَنُ إِن مَضَت دِينِي

و يكبُر إن بَدَت شَوقِي

كَمَا الأحزَانُ تُبلِينِي

و تَملِكُ غَادَتِي لَيلِي

و نَجمُ اللَّيلِ يَبكِينِي

و يبكِي لَوعَتِي أَسِفًا

و يبكِي كَي يُواسِينِي

أَلاَ يَا لَيلُ فلتَرحَم

ألاَ فاقبَل قَرَابِينِي

و صِلنِي بِالّتِي أَهوَى

فَفَصلِي طَالَ،

و اشفِينِي.

..

تونس ١٢ ديسمبر ٢٠١٢

(٢٣)

لَيلَتِي ظَلامٌ

و طلقاتٌ

فِي السَّمَاء

و ذِكرى حَزِينَة،

تَاريخٌ مِنَ النَّكَبَاتِ

و صُورَةُ نهدٍ

عَلى حَائِطِ غُرفَتِي

المنسِيّة

.

ليلتي ظلامٌ

و حَيرَة

و نِسَاءٌ يَفُقْنَ النُّجُومَ

عَددًا

و بريقًا و بُعدًا

و إحِترَاقًا فِي ظَلامٍ

مِن شُجُونٍ

و نَكسَة

.

لَيلَتِي ظلامٌ

كَلَيلِ الجَمِيعِ

و لكِنَّ لَيلِيَ لَيلِي لِوَحدِي

و عَكسَ الجَمِيعِ

فَلَيلِي لِغَيرِي

و غَيرِيَ يَنسَى

ظَلامَ اللَّيَالِي

و عِشقِي السَّمَاء

ليلتي ظلامٌ

ظَلامُهَا أبيَض

و كُلُّ البَياضِ بلَيلي

يَتُوه

و يُشقِي العُيُونَ الَّتي

لَا تَمَلُّ السَّهَر

و لا تَعشَقُ شَيئًا

غَيرَ السَّوَاد

ليلتي ظلامٌ

و صمتٌ مخيفٌ

مُهيبٌ

خَجُولٌ و كَافِر

بِشرعِ القَبائِل

عِند مَجيء المسَاء

و بِدايَة طُقُوس و رَقَصَاتِ

الظّلام

.

ليلتي ظلامٌ

و تَحتَ الظَّلاَمِ جَرَائِمُ مَوتٍ

و وِلَادَة،

حُبٌّ فِي فِرَاشٍ

عميقٍ كَنَبضَة

و نِهَايَةُ أَحلَامٍ

و نُعَاسٌ سَاخِرٌ

بالقَدَر

.

ليلتي ظلامٌ

و عِندَ الظَّلامِ تَتُوه

المراكِب

و تَبقَى بِبَحِر الظَّلاَمِ تُنَاشِدُ

ضَوءًا

و مُرشِدٌ

و مَنارَةً أو طَرِيقًا

و لَيلِي لقَلبِي عَدُوٌّ

بِعَكسِ المرَاكِب

.

ليلتي ظلامٌ

ظلامٌ جَميلٌ

جميلٌ كقَلبِي

و قلبِي يَتُوه إذا مَا

تَجلَّت حَبِيبَةُ

عَينِي

و بَانَت كَبَدرٍ

بِعُمقِ اللَّيالِي

.

لَيلَتِي ظلامٌ

و هذا الظَّلَامُ ظلامٌ

جديدٌ

مُختَلِفْ،

فَكُلُّ ظَلامٍ لَه

بَعضُ مَعنَى،

لَهُ نَوعُ حُبٍّ

و شَوقٍ

و مَنفَى

ليلتي ظلامٌ

و هَذا الظلامُ أليفٌ

كَقلبِي و نَفسِي

إذا مَا بُليتُ

بِعشقٍ

و حُمّىً

و نَارٍ و دَاء

.

ليلتي ظلامٌ

كَمَا كُلُّ ليلة

كَمَا كُلُّ فصلٍ

كَمَا كُلُّ عَام

فَليلِي يُراعِي قُلَيْبِي

و يَشِفِي..

.

بِبَعضِ الظَّلاَمِ

...

.

،.

يَرَاهُ الشِّفَاء

لِدَاءِ النِّسَاء.

تونس ٢٨ جوان ٢٠١٣

(٢٤)

قَالُوا

أنَّ اللّونَ الأحمَر

لَونُ الحُبِّ

و لونٌ يَسحَر

قَد غَفَلُوا

أنّكِ سَيِّدَتِي

وَسطَ القَلبِ

حُسامٌ أَحمَر..

.

قَالُوا و أعادُوا

تِكرَارًا

رُومنسِيٌّ.!

لَونٌ أحمَر

رومَنسِيٌّ، وَردًا يُهدَي

يَومَ الوَصلِ

و قبلَ المهجَر..

قَالوا أنَّ اللَّونَ الأحمَر

يَتَهَادَى العُشَّاقُ

وُرُودَه

و يَنَامُ العُشَّاقُ

إِذَا مَا

زَارَ اللّيلَ

سَحَابٌ أَحمَر..

لَونٌ أَحمَرُ، لَونٌ أَحمرُ

لَونٌ أحمَرْ،

فِي الأزهَارِ، و فِي الأَعلاَمِ

و فِي الأحلاَمِ

و وَسطَ القَلبِ

دِمَاءٌ

حُمَّر..!

لَونٌ أَحَمَرُ فِي

الأشجَارِ

• لونٌ أحمَرُ فِي الغَابَاتِ

و فِي الطُرقَاتِ،

عَلى الجُدرَانِ

• فِي السَّاحَات..

كُلُّ الكَونِ تَلوَّنَ أَحمَرَ

كَي يُرضِيهِم،.

قَد غَفَلُوا

أَنَّكِ سَيِّدَتِي

وَسطَ القَلبِ

حُسامٌ أَحمَر،

أَنَّ الأَحمَرَ فِي خَدَّيكِ

وَ أَنَّ الأَحمَرَ كُلُّ

جَمِيلٍ

وَضَعَ اللهُ لِيُحسِنَ صُنعَك.!

إِنّي أُحِبُّ الأحمَرَ فِيكِ،

إنِّي أُحبُّ اللُّونُ الأحمَر

لَكِنَّ الأَحمَرَ يَقتُلُنِي

فَقَد افتُكَّ اللَّونُ الأَحمَر

و بَقِيتُ كَلِصٍّ

يَتَرَبَّص

عِندَ مُرُورِ الملَك الأَحمَر

كَي يَقتَصَّ و يَسرِقَ لَونًا

لَونًا يَسحَرُ

لَونًا أَحمَر.

سَيِّدَتِي أَشتَاقُ و إنِّي

يَومِيًّا

أُغتَالُ

و أُقبَر

أَشتَاقُ فَأبحَثُ عَن

صُوَرٍ

أَبحَثُ عَن أَحلاَمٍ تُذكَر

فَأُصَوِّرُ نَفسِي مَجنُونًا

و أُلَوِّنُ وجهيَ بالأَحمَر

و أَهِيمُ طَوِيلاً و أغَنِّي

لَونٌ أَحمَرُ

لَونٌ أَحمَرْ

...

سَيّدَتِي،

.،

اليَومَ وَحِيدٌ

أَبحَثُ عَن آثارِ الأحمَر

وَ حَيَاتِي أضحَت مَقبَرَةً

بعدَ رَحيلِ المَلَك الأَحمَر..

قَد قَالُوا لَونٌ ذَهبِيٌّ

لَونٌ يَسحَرُ

لَونٌ أَحمَر

قَالُوا وَ أعَادُوا تِكرَارًا

رُومَنسِيٌّ لَونٌ أَحمَر

...

مَأسَاتِي أنَّكِ حَمرَائِي

أَنِّي عَشِقتُ اللَّونَ

الأحمَر..

قَد صَارَ الأَحمَرُ يُدمِينِي

ما عَادَ الأحمَرُ يُغرِينِي

بَعدَ رَحِيلِكِ يَا حَمرَائِي..

ما عُدتُ أحبُّكَ يَا أحمَر

مَا عُدتُ أُحبُّكَ يَا أحمَر..

تونس ٦ ماي ٢٠١٣

(٢٥)

عِندَ مَغيبِك

يا سيِّدتِي

أغضَبُ

أصرُخ

ألعَنُ قَدَرِي

و أُدَارِي شَوقًا

و جُنونًا

وَ لهيبًا

قد يَملأُ صَدرِي

قَد أنسَى بمَغِيبك

إسمِي

قَد أترُكُ أرضِي

للتَتَرِ

وَ أُهَاجِر أَو أُقتَلُ

شَوقًا

فَأُعِيد القِصَّةَ للصِّفرِ

سَيِّدَتِي وَ مَلاَكِيَ

أَصغِي

بِالشِّعرِ كَلاَمٌ مِن عِبَرِ

و الشِّعرُ مَلاَكِيَ

إِبدَاعٌ

لاَ يخفَى عَن صَاحِبِ

فِكرِ

فإستَمِعِي،

بِكَلاَمِيَ

شَكوى

وَ كَلامِي بَعضٌ مِن أَمرِي

يَا مَلَكًا سَكَنَت أحلاَمِي

وَ تَمَادَت

كَي تسكُنَ صَدرِي

وَ أطَالَت غَزوًا

وَ مَعِيشًا

وَ أطَاحَت سُلطَانَ الشِّعرِ

يَا مَلَكًا إنِّيَ مَسحُورٌ

مَسحُورٌ بِجَمالِ الثَّغرِ

و الثَّغرُ مَلاَكِيَ

فَتَّانُ

مَا أعذَبَ إِغرَاءَ الثَّغرِ

يَا مَلكًا وَ العَينُ

كَقَمَرٍ

و الجَفنُ مُهِيبٌ للنَّظَرِ

الشَّمسُ تخَافُك يَا قَمرِي

تَتَخَفَّى بِرِدَاءِ الفَجرِ

لا صُبحًا تُرسِلُ يَا مَلكًا

و تُدِيمُ اللَّيلَ و

لا تَدرِي

هَل أنَّ جَمَالَكِ إشرَاقٌ

أَم أنَّكِ سُلطَانَةُ سِحرِ

يَا مَلكًا فِي قَلبِيَ كَونٌ

أهدِيكِ القَلبَ بِلاَ

حَذَرِ

و أزِيدُ عَلى القَلبِ عُيُونًا

و أزِيدُ حُروفًا مِن

شِعرِ

أقمَارًا مِن قَلبِ. سَمَائِي

و نُجُومًا مِن بَحرِ الشُّكرِ

أُهدِيها

و يَطُولُ سُؤالِي

و أُسَمَّى مجنُونَ العَصرِ،

عِندَ مَغيبِكِ يَا سيِّدَتِي

جَسَدِي قَد يَتحوَّلُ نَارًا

أو يُصبحُ جَسَدًا مِن صَخرِ

قَلبِي قَد يَتَحوَّلُ نَارًا

و يضُخُّ دِماءًا مِن جَمرِ

و تَصيُر حَياتِيَ

بُركَانًا

تُهدِي حِمَمًا، بَعضَ الشَّرَرِ

و أُقَادُ وَحِيدًا يَا مَلَكِي

دُونَ حِسابٍ نَحوَ القَبرِ

دونَ حِسَابٍ

نَحوَ القَبرِ

دون حِسَابٍ نَحو القَبرِ...

تونس ٩ ماي ٢٠١٣

حسام التبيني

شاعر ولد سنة ١٩٩٠ بمدينة عين دراهم بالشمال الغربي التونسي، ترعرع بها و زاول بها تعليمه الإبتدائي و الثانوي.

كتب أولى قصائده بها في سن الثالثة عشر.

و هو طالب بكلية الطب بتونس منذ ٢٠٠٩.

الهاتف ٠٠٢١٦٩٧٦٢٧٠١٠

e-mail : tbini.houssem@gmail.com

روعة